من السموكنج إلى البخور: من حكايا "الهياط" في قصور الرياض

31 يوليو 2025

أدب وسخرية

4 دقيقة قراءة

من السموكنج إلى البخور: من حكايا "الهياط" في قصور الرياض

سنة 2015... ما زلت أذكر ذلك المساء العجيب عندما عادت أختي من إحدى العزائم النسائية لأسـرة مـن العوائـل المعروفـة فـي الريـاض، والمعروفة هنا بثرائها القديم وهياطها الجديد!

كانت العزيمة في قصر فاخر، والمدعوات أمهات طلاب الصـف التمهيـدي، جُمعـن عـبر قـروب الواتساب. نساء لا يعرف بعضهن بعضاً، اجتمعن تحت سقف واحد بدعوة من سيدة تظن أنها من طبقـة أخـرى... طبقـة تسـتحدث القيـم وتصـنع "البرستيج"!

دخلـت النسـاء القصـر العـامر بالرخـام والثريـات، خلعـن عبايـاتهن، وتزيّـنّ كمـا تتزيـن النسـاء فـي

مجالسهن الخاصة...

وفجأة

دخل عليهن رجال فلبينيون يرتدون السموكنج الأنيق، يحملون صواني القهوة والتمر!

"ياخزياه"! رجال يخدمون على نساء متزينات؟!

انقلب المجلس رأساً على عقب. النساء يتلفتن في ذعر، يبحثن عن عباياتهن، يحاولن التستر بما تيسر... والخدم الفلبينيون يتجولون بينهن كأن الأمر طبيعي جداً!

خرجت النساء من ذلك القصر كأنهن يفررن من وباء، ولم تطأ قدم إحداهن عتبة ذلك البيت مرة أخرى!

اليوم، وبعد عشر سنوات، شاهدت مقطع فيديو لعزيمة رجال يُقدم لهم البخور خادمات

فلبينيات...

قلت في نفسي: سبحان الله! من الرجال الذين يخدمون على النساء، إلى النساء اللاتي يخدمن على الرجال!

في الحالتين: الهياط واحد، والعقول مغيّبة، والكرامة مهدورة!

تريدون التفسير؟

الأسرة الأولى - رغم ثرائها القديم وعراقتها المزعومة - مصابة بداء خطير اسمه: "وهم الطبقة الخاصة"!

يظنون أنهم من نخبة تستحدث القيم! من طبقة تصنع "البرستيج" الخاص بها! ومن يقلدهم - في نظرهم - هو الذي "يفهم"!

يا للعجب! كأنهم يقولون: نحن نصنع الموضة

الاجتماعية، ومن لا يفهمها فهو متخلف!

أما أصحاب العزيمة الثانية، والذين يبدو أنهم من محدثي النعمة، فحدّث ولا حرج! لن ينتظروا جيلًا أو جيلين ليُصنفوا من الطبقة المخملية؛ فالعمر مرة واحدة. والثقة بالنفس -ماشاء الله عندهم تصك الطبلون- فوصل بهم الهياط إلى استيراد الخادمات ليقدمن البخور للرجال!

في كلا الحالتين، السبب واحد: الهياط!

لكنه هياط من نوع خاص... هياط "النخبة" التي تتوهم أنها تصنع القيم!

هؤلاء الذين يعيشون في أبراجهم العاجية، يظنون أن المال القديم كان أو جديدًا يمنحهم الحق في هدم الأعراف وإعادة بنائها !

يتخيلون أنفسهم "صُنّاع البرستيج"... وأن الناس يجب أن تقلدهم لتكون "راقية"!

والحقيقة المُرة: هم مجرد مهايطية بثياب الحرير!

أتذكر مقولة الصديق حكيم المعلم "فاهم بن فهام": "الهياط أن يعلم المستمعون أنك تهابط، وأنت تعلم أنهم يعلمون... وأنت ولا يهمك!"

لكن هياط "النخبة" أخطر! لأنهم يظنون أن كذبهم حقيقة... وأن هياطهم رقي... وأن انحرافهم تقدم!

اليوم خادمات فلبينيات يقدمن البخور... غداً ماذا؟ نادلات صينيات يقدمن الشاي بعزاء الرجال؟ بعد غد؟ الله أعلم بما ستبتدعه عقولهم "الراقية"!

أسوأ ما في الأمر أن هذه "النخبة الوهمية" تُصدر هياطها للمجتمع!

الطامعون -من محدثي النعمة- في الانتماء لهـذه "الطبقـة" يقلـدونهم ظنـاً أن هـذا هـو "البرستيج"!

فيصـبح الانحـراف موضـة... والهيـاط ثقافـة... وكسر الأعراف "تحضراً"!

حتـى وصـلنا لمرحلـة أن مـن يسـتنكر هـذه الممارسـات يُتهـم بـالتخلف وعـدم فهـم "البرستيج"!

رسالة أخيرة:

إلى "النخبة" المزعومة: العراقة الحقيقية في الحفاظ على القيم، لا في هدمها! والرقي في

احترام المجتمع، لا في صدمه!

إلـى مقلـدي "البرسـتيج" الزائـف: لا تـبيعوا كرامتكم مقابل وهم الانتماء لطبقة متخيلة!

وإلـى الجميـع: كفانا هياطـاً! سـواء كـان هيـاط محدثي النعمة، أو هياط "العراقة" المدعاة!